IUGJEPS
Vol 29, No 1, 2021, pp 517 -533

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (11-11-2019)، تاريخ قبول النشر (25-01-2020)

الموازنة بين مدرسة الحديث في المغرب العربي ومدرسة الحديث في المشرق العربي

اسم الباحث: د. بلقيس محمد الرعود

اسم الجامعة والبلد: الجامعة الاردنية -دكتوراه الحديث

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: byssoalroud@yahoo.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.1/2021/22

الملخص:

لقد انتشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بلدان المشرق والمغرب تبعاً لحركات الفتوحات الإسلامية وانتشار الصحابة والتابعين واستيطانهم في البلدان ونشرهم العلوم والدين فيها، وكان لكل بلد من هذه البلدان علماء متبرزون نشروا العلوم وعاشوا عصرهم بما يحتويه العصر من ظروف بيئية وسياسية واجتماعية ووجود التيارات الفكرية المختلفة، حتى تبلورت في كل بلد مدرسة أو مدارس امتازت بطابع معين وملامح منهجية تتميز بها وتختلف عن غيرها من المدراس، وسأتناول في هذا البحث الملامح المنهجية الحديثية في مدرستي المغرب والمشرق في عصور الرواية والموازنة بينهما في المناهج الحديثية المتبعة.

كلمات مفتاحية: المدرسة، المغرب، المشرق، موازنة.

Balancing the Hadith School in Morocco and the Hadith School in the Levant

Abstract:

The Hadith of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, has spread in the countries of the East and the Maghreb according to the movements of the Islamic conquests and the spread of the companions and followers and their settlement in the countries and the spread of science and religion in them. The different intellectual currents, until a school or schools crystallized in each country that have a specific character and methodological features that are distinguished and different from other schools, and I will discuss in this research the modern methodological features in the schools of Morocco and the East in the ages of the novel and the balance between them in pain Alhdithip curricula followed.

Keywords: School, Morocco, Mashreq, Balancing.

المقدمة:

انتشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل البقاع والبلدان، وأسست في علومه مدارس وحِلق، حتى طافت علوم الحديث المشرق والمغرب على تباعد نواحيها، وكان من الطبيعي أن تنمو بعض العلوم وتندثر أخرى تبعا لطبيعة وجغرافيا المكان وما يؤثر به من مؤثرات سياسية واجتماعية وبيئية محيطة واتجاهات علمية مختلفة، لذا جاءت هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة التالية:

1- ماهي البلدان التي تمثل دول المغرب والمشرق ومن هم أبرز علماء الحديث فيها؟
2- ماهي أهم المعالم المنهجية الحديثية في مدرستي المشرق والمغرب؟
3- ماهي أهم الفروق المنهجية بين مدرسة الحديث في المشرق ومدرسة الحديث في المغرب؟

أهمية الدراسة:

تبين هذه الدراسة مكانة مدرسة الحديث في المغرب العربي من الناحية العلمية والحديثية، وتبرز أهم علماء الحديث في المغرب

أهداف الدراسة:

1- بيان القيمة العلمية لمدرستي الحديث في المغرب والمشرق العربيين.
2- الوصول إلى أهم الفروق المنهجية الحديثية في كلا مدرستي الحديث في المغرب والمشرق العربيين.
3- التمكن من إعطاء صورة متكاملة واضحة عن مدرستي الحديث في المشرق والمغرب العربيين من حيث جغرافيا المكان والأعلام وأبرز العلوم.

الدراسات السابقة:

إن الدراسات التي تتحدث عن تاريخ علوم الحديث في المغرب ومدارسها قليلة جداً بحيث تعتبر شحيحة بالنسبة للدراسات التي تتحدث عن مدارس الحديث وعلومه في المشرق وقد وجدت دراسة تتحدث عن علوم الجرح والتعديل عند المغاربة والتعليل عندهم للدكتور إبراهيم الصديق لكني لم أستطع الوصول وجدت دراسة اقتبست بعض معلوماتها من كتاب د. إبراهيم الصديق تتحدث في بعض مباحثها عن موضوع هذا البحث وهي بعنوان: "ابن قطَّان الفاسي وأثره في مدرسة الحديث في المغرب"[1] إلا أنها ضمته الكلام عن ابن قطان الفاسي وأثره في علوم الحديث ودراستي تتناول موضوع مدرستي الحديث في المشرق والمغرب دراسة مقارنة.

منهج البحث:

1- المنهج الاستقرائي: وذلك بمحاولة استقراء ما كتب حول المدارس الحديثية من الكتب والمصادر والرسائل المتخصصة.
2- المنهج التحليلي: وذلك بمحاولة معالجة المعلومات وتحليليها لبناء تصور عن منهج كلا المدرستين والفروق المنهجية لهما.

خطة البحث: وقد قمت بتقسيم دراستي إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: المغرب العربي وأبرز علماء الحديث فيه

المطلب الأول: دول المغرب العربي

المطلب الثاني: جُغرافيا دول المغرب العربي

المطلب الثالث: تاريخ الفتح الإسلامي في المغرب

المطلب الرابع: بدء الحياة العلمية في المغرب وانتشار الصحابة والتابعين

المبحث الثاني: المعالم المنهجية لمدرسة الحديث في المغرب

[1] – الزعبي، د. محمد مصلح الزعبي، ابن قطَّان الفاسي وأثره في مدرسة الحديث في المغرب،ص13

المطلب الأول: المذهب الفقهي لمدرسة الحديث في المغرب
المطلب الثاني: مدرسة التعليل عند المغاربة
المطلب الثالث: مدرسة الجرح والتعديل عند المغاربة
المطلب الرابع: التدليس عند مدرسة الحديث في المغرب
المطلب الخامس: الوضع عند مدرسة الحديث في المغرب
المبحث الثالث: المشرق العربي وأبرز علماء الحديث فيه
المطلب الاول: أهم علماء مدرسة الحديث في المشرق
المبحث الرابع: المعالم المنهجية لمدرسة الحديث في المشرق
المطلب الأول: مدرسة الحديث في الحجاز
المطلب الثاني: مدرسة الحديث في العراق
المطلب الثاني: مدرسة الحديث في الشام
المبحث الخامس: موازنة بين مدرسة الحديث في المشرق ومدرسة الحديث في المغرب
المطلب الأول: المذهب الفقهي
المطلب الثاني: التشدد في الجرح والتعديل
المطلب الثالث: التدليس
المطلب الرابع: الوضع
المطلب الخامس: التعليل

المبحث الأول: المغرب العربي وأبرز علماء الحديث فيه

المطلب الأول: دول المغرب العربي

المغرب العربي: هي منطقة تشكل الجناح الغربي للوطن العربي وهي تتألف من خمسة دول هي: موريتانيا والجزائر وتونس وليبيا. وقد ذكر د. عبد العزيز كحيل أنَّ المغرب الإسلامي:"هو الحيِّز الجغرافي الذي يشمل أساسًا تونس والجزائر والمغرب، والذي يطلق عليه حاليًّا "المغرب العربي"[2]. فيبدو أنَّ هذه الدول الثلاث التي ذكرها هي التي قامت فيها فتوحات المسلمين للمغرب بدايةً ثم توسعت الفتوحات فيما بعد إلى دول المغرب الحالية. كما أنَّ الأندلس تدخل في كلام العلماء عن المغرب العربي وإن لم تكن داخلة في حدودها جغرافياً؛ وذلك لكونها مغرباً لدول المشرق فبهذا الاعتبار تعتبر الأندلس من دول المغرب العربي وستكون داخلة في حدود دراستي لهذه الدول.

المطلب الثاني: جُغرافيا دول المغرب العربي

تقعُ دول المغرب العربي في شمال قارة أفريقيا، وتمتدُ من ساحلِ البحر الأبيض المتوسط حتى المحيط الأطلسي، يَحدها من الشرق (مصر، والسودان)، ومن الغرب (المحيط الأطلسي)، ومن الشمال (البحر الأبيض المتوسط)، ومن الجنوب (تشاد، ومالي، والنيجر، والسنغال). سكنتها القبائل البربريّة واحتلها البيزنطيّون، والرومان، ثم جاء الفتح الإسلامي لهذه البلاد زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبدأ الإسلام في الانتشار بين القبائل وفي الأرياف وفي المدن[3].

2)- عبد العزيز كحيل، موجز تاريخ المغرب الإسلامي، مقالة نشرت بتاريخ: 2014/04/05-01:32

3)- انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/المغرب_العربي

المطلب الثالث: تاريخ الفتح الإسلامي في المغرب[4]:

مرت الفتوحات الإسلامية في المغرب بثلاث مراحل:

أ- المرحلة الاستكشافية:(الاستطلاعية) وهي حملات استطلاعية متكررة كان يقوم بها المسلمون ثم يعودون إلى مصر، وتندرج ضمن هذه المرحلة الحملات الآتية:

1- حملة عمرو بن العاص 23هـ: بدأت هذه الفتوحات بعد فتح مصر مباشرة وذلك لتأمين مصر وحمايتها من خطر البيزنطيين، وذلك في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم انسحبت جيوش المسلمين إلى مصر بأمر من الخليفة عمر رضي الله عنه.

2- حملة عبدالله بن سعد بن أبي السرح 27هـ: وذلك في عهد عثمان بن عفان الذي قرر استئناف فتح بلاد المغرب فأرسل عبدالله بن سعد والي مصر على رأس حملة قوية اجتاز بها طرابلس ثم واصل سيره إلى افريقيا وتونس .ثم اضطر إلى العودة إلى مصر لمحاربة أهل النوبة الذين هددوا مصر من الجنوب، وقد عقد معاهدة مع البيزنطيين التزم فيها بإخلاء افريقيا مقابل جزية سنوية يدفعها البيزنطيين.

ب-مرحلة الفتح الحقيقي للمغرب:

مرت المغرب بعدة فتوحات متتالية في عهد الأمويين وكانت أولى هذه الفتوحات في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بأمرٍ منه. واستمرت هذه المرحلة من50هـ إلى 86هـ بدأها عقبة بن نافع بتأسيسه مدينة القيروان سنة 50هـ وتنتهي بعزل حسان بن النعمان سنة 86هـ.كما ويعتبر الفاتح الحقيقي للمغرب -كما ذكره المؤرخون- هو التابعي عقبة بن نافع62هـ الذي أسس مدينة القيروان وجعلها كعاصمة للمغرب.

ج- مرحلة التنظيم (86هـ إلى 101هـ) : بدأت بتولية موسى بن نصير أمور بلاد المغرب إلى غاية فتح الأندلس(92هـ-107هـ) على يد طارق بن زياد.

ومما سبق نلحظ عدة أمور:

1- تأخر الفتوحات الإسلامية إلى الثلث الأخير من القرن الهجري الأول.

2- أن فتح الأندلس جاء بعد فتح بلاد المغرب أيّ أن فتح بلاد المغرب متقدم نسبياً بالنسبة لفتح بلاد الأندلس.

المطلب الرابع: بدء الحياة العلمية في المغرب وانتشار الصحابة والتابعين:

تمكن الصحابة بعد فتوحاتهم لبلاد المغرب التي مرّت بعدة مراحل من نشر تعاليم الدين وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا يرجع إلى تركز وجود الصحابة والتابعين فيها ودورهم الفعال في نشر الدين الإسلامي في هذه البلاد

أولاً: الصحابة الفاتحون لبلاد المغرب

لمّا توجه عمرو بن العاص إلى شمال أفريقيا(دول المغرب العربي) استطاع أن ينجح بفتح برقة ثم طرابلس الغرب ثم فتح تونس وقد قاد تلك الحروب ومعه جيش يتألف من عشرين ألفا ومعه نخبة مجاهدة متآزرة متناصر من وجوه الإل والأصحاب على رأسهم الحسن والحسين وكان أيضا ممن شهد تلك الفتوحات العبادلة السبعة وهم عبدالله ابن مسعود، عبدالله بن عبّاس، عبدالله ابن الزبير، عبدالله بن عمر، عبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي وقد أحصى أحمد بن خالد الناصري

4)عبد العزيز كحيل، موجز تاريخ المغرب الإسلامي، مقالة نشرت بتاريخ: 2014/04/05-01:32/ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، تأليف مجموعة من الدكاترة: د.محمد بلقراد ،ص11.

صاحب كتاب "الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى" من شهد فتح المغرب من الصحابة الكرام، فسرد أسماءهم في خمس صفحات كاملة[5].

ثانياً: دور الصحابة والتابعين بعد عملية الفتح الحقيقي للمغرب.

لم تبدأ الحياة العلمية المركّزة إلا بعد تأسيس القيروان سنة 50هـ، وسرعان ما أصبحت القيروان مركز الحضارة الإسلامية بالمغرب وعاصمته العلمية، ومنها انطلق الدعاة وإليها رحل طلاب العلم من الآفاق. ولا شك أن الصحابة الذين كانوا في جيش عقبة قد جلسوا للتدريس فيه على النمط الموجود في مدن المشرق آنذاك، فقد كان مع عقبة أثناء تأسيس القيروان ثمانية عشر صحابيًّا وقد مكثوا فيها خمس سنوات كاملة كان عملهم نشر اللغة العربية، وتعليم القرآن والسنة في الجامع الكبير، وذلك أثناء بناء مدينة القيروان، أمّا في غزوة عقبة الثانية فقد كان معه خمسةً وعشرون صحابيًّا أما سائر جيشه فمن التابعين[6].

مما سبق يتبين لنا أن الصحابة والتابعين هم المدرسة الأولى في نشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاد المغربية وعنهم نشأت المدارس والحلق المغربي

المطلب الخامس: علماء الحديث في المغرب

هناك العديد من العلماء المحدثين الذين برزوا فيه وأثروا في تطويره من المغاربة، لكن لا يسعني ذكرهم في بحثي الصغير هذا وسأذكر عينة من أبرزهم، كالآتي:

أولاً: يحيى بن يحيى الليثي(ولد152هـ – ت298هـ):

يحيى بن يحيى بن كثير ابن وسلاس بن شملال بن منغاي الإمام الكبير فقيه الأندلس ،ارتحل إلى المشرق في أواخر أيام مالك الإمام فسمع منه الموطأ سوى أبواب من الاعتكاف شك في سماعها منه، فرواها عن زياد شبطون عن مالك، ولازم ابن وهب وابن القاسم ثم حج ورجع إلى المدينة ليزداد من مالك، فوجده في مرض الموت فأقام إلى أن توفاه الله وشهد جنازته ورجع إلى قرطبة بعلم جم، وتصدر للاشتغال، وازدحموا عليه وبعد صيته، وانتفعوا بعلمه وهديه وسمته[7].

ثانياً: عبد الملك بن حبيب السلمي (ولد 174هـ– ت 238هـ)

فقيه الأندلسي القرطبي المالكي أحد الأعلام. ولد في حياة الإمام مالك بعد السبعين ومائة. ارتحل في حدود سنة عشر ومائتين، وحج. وحمل عن عدة من أصحاب مالك والليث، ورجع إلى قرطبة بعلم جم، وفقه كثير.

وكان موصوفا بالحذق في الفقه, كبير الشأن, بعيد الصيت, كثير التصانيف إلا أنه في باب الرواية ليس بمتقن بل يحمل الحديث تهورا كيف اتفق، وينقله وجادة وإجازة، ولا يعانى تحرير أصحاب الحديث[8].

ثالثاً: ابن عبد البر (ولد368 هـ – ت 463 هـ)

أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري الإمام العلامة حافظ المغرب شيخ الإسلام، إمام وفقيه مالكي ومحدث ومؤرخ أندلسي، له العديد من التصانيف والكتب. كان إماما دينا ثقة متقنا علامة متبحرا صاحب سنة واتباع وكان أولا أثريا ظاهريا فيما قيل ثم تحول مالكيا مع ميل بين إلى فقه الشافعي في مسائل ولا ينكر له ذلك فإنه ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين ومن نظر في مصنفاته بان له منزلته من سعة العلم وقوة الفهم وسيلان الذهن، وله كتابان في شرح موطأ مالك التمهيد والاستذكار وله الكافي في مذهب الإمام مالك.

رابعاً: ابن حزم الأندلسي (ولد384هـ– ت456هـ):

---

[5])انظر: أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (ج1،ص 219– 129).

[6])انظر: أحمد بن خالد الناصري ،الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (ج1،ص 219– 129).

[7] – انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج8/ ص519)

[8] – انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج9/ ص484). ابن حجر،تهذيب التهذيب (6ج/ 390ص).

هو الإمام أبو محمد؛ علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل ثم الأندلسي ،قال أبو عبد الله الحميدي: كان ابن حزم حافظا للحديث وفقهه مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة متفننا في علوم جمة عاملا بعلمه ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين وكان له في الأدب والشعر نفس واسع وباع طويل وما رأيت من يقول الشعر على البديه أسرع منه وشعره كثير جمعته على حروف المعجم[9].

خامساً: القاضي عياض(ولد 476هـ – ت 544هـ)

الإمام الحافظ، شيخ الإسلام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض الأندلسي، ثم السبتي، المالكي[10].

قال شمس الدين: كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة منها " الإكمال في شرح كتاب مسلم " كمل به " المعلم في شرح مسلم " للمازري، ومنها " مشارق الأنوار " وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهي: الموطأ والبخاري ومسلم، ذكره أبو القاسم بن بشكوال في كتاب " الصلة " فقال: دخل الأندلس طالباً للعلم، فأخذ بقرطبة عن جماعة، وجمع من الحديث كثيراً، وكان له عناية كبيرة به والاهتمام بجمعه وتقييده. وهو من أهل التفنن في العلم والذكاء واليقظة[11]

سادساً: أبو الوليد الباجي(ولد503هـ–ت574هـ)

الإمام العلامة، الحافظ، ذو الفنون، القاضي، أبو الوليد، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث ، الأندلسي القرطبي الباجي، صاحب التصانيف. أصله من مدينة بطليوس، فتحول جده إلى باجة –بليدة بقرب إشبيلية– فنسب إليها. ارتحل سنة ست وعشرين، فحج، ولو مدها إلى العراق وأصبهان؛ لأدرك إسنادا عاليا، ولكنه جاور ثلاثة أعوام، ملازما للحافظ أبي ذر، فكان يسافر معه إلى السراة، ويخدمه، فأكثر عنه، وأخذ علم الحديث والفقه والكلام، ثم ارتحل إلى دمشق وبغداد وذهب إلى الموصل، فأقام بها سنة على القاضي أبي جعفر السماني المتكلم، صاحب ابن الباقلاني، فبرز في الحديث والفقه والكلام والأصول والأدب. فرجع إلى الأندلس بعد ثلاث عشرة سنة بعلم غزير، حصله مع الفقر والمتقنع باليسير[12].وله ثلاثة شروحات لموطأ الإمام مالك أولها الاستيفاء ثم المنتقى ثم الإيماء.

المبحث الثاني: المعالم المنهجية لمدرسة الحديث في المغرب

المطلب الأول: المذهب الفقهي لمدرسة الحديث في المغرب

التزم المغاربة بالمذهب المالكي كمذهب فقهياً لبلاد المغرب عامةً، ولم يعدونه إلى غيره من المذاهب إلى وقتنا المعاصر فكان المذهب السائد في بلاد إفريقية – القيروان، وتونس، وما وراءها من بلاد المغرب – مذهب الكوفيين، إلى أن غمرها المذهب المالكي؛ بواسطة تلاميذ الإمام مالك الوافدين إليه منها، والذين يربو عددهم على الثلاثين تلميذاً. وكان من أبرزهم أثراً أوائل الداخلين إليها: علي بن زياد (ت 183هـ) مؤسس المدرسة بإفريقية، وعبد الرحيم بن الأشرس، والبهلول بن راشد (ت 183هـ)، وعبد الله بن غانم (ت 190هـ)؛ الذين يمثِّلون حجر الأساس في هيكلة المذهب المالكي بالمغرب

وكان أهل الأندلس منذ فُتِحَت على رأي الأوزاعي (ت 157هـ)، إلى أن جاءهم مؤسس المدرسة المالكية بها: زياد بن عبد الرحمن، الملقب بـ(شَبْطون) (ت 193هـ)؛ أول من أدخل موطأ الإمام مالك إلى الأندلس؛ متفقِّهاً بالسماع منه. ويرجع الفضل في تثبيت مذهب مالك في الأندلس إلى يحيى بن يحيى الليثي تلميذ زياد، قبل أن يرحل إلى الإمام مالك؛ فقد كان المستشار الأول

[9] – الذهبي، سير أعلام النبلاء / رقم الترجمة 99 (ج18/ ص184)

[10] – الذهبي، سير أعلام النبلاء (15ج/ 50ص)

[11] –انظر: شمس الدين، وفيات الأعيان (ج3/ ص483)

[12] – انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (14ج/ ص56).

للخليفة عبد الرحمن بن الحكم، وكان الخليفة لا يستقضي قاضياً، ولا يعقد عقداً إلا عن رأيه؛ فمكَّن للمذهب وأهله. ثم حمله بعده تلميذه العُتْبي(ت 254هـ)؛ الذي أخذ عنه كما أخذ عن الإمام سحنون، ثم دوَّن (مستخرجته)؛ التي جمع فيها أقوال مالك وأصحابه؛ فاعتنى بها أهل الأندلس، وعكفوا عليها، واعتمدوها، وهجروا ما سواها.

المطلب الثاني: مدرسة التعليل عند المغاربة

جرت العادة في العلوم أن يأتي تقعيد المصطلح الحديثي متأخراً عن وقت استعماله ،وكذلك الحال في علم العلل عند المغاربة فإنهم كانوا يطلقون مصطلح العلة على بعض التطبيقات العملية عندهم من غير وضع تعريف وقاعدة لها ،فهذا ابن حزم "نجده يعلل أحاديث عطاء لأنه تغير بأخرة ،كما افتخر ببراعته لأنه اكتشف علة خفية في حديث يزيد بن أبي حبيب وأنه لم يسمع أحاديث علي بن رباح وأنه سمعه بواسطة مجهول عنه وسمى ذلك علة"[13]،وأول من قام بتعريف الحديث المعلل بالمعنى الاصطلاحي عند المغاربة هو ابن خبيش الأندلسي(ت584هـ) فقد ذكر أن المعلل هو:" أن يروي عمن لم يجتمع به إما بطريق التاريخ كمن تتقدم وفاته عن ميلاد من يروي عنه وإما بطريق الجهة بأن يروي الخراساني عن المغربي ولم ينقل أن الخراساني انتقل من خراسان ولا أن المغربي انتقل من المغرب وهذا يرجع إلى قول الشيخ أو إرسال في الموصول"[14]انتهى .قلت :ومن هذا يتبين لنا أنه حصر العلة بالانقطاع ونحن لا نوافقه على هذا ،إضافة إلى أن العلة بهذا التعريف لا خفاء فيها –وهذا الذي يفيدنا في بحثنا هذا– بل هي ظاهرة واضحة. ثم جاء ابن القطان الفاسي الأندلسي(ت682هـ) في كتابه العلل[15] بذكر نماذج للوهم والإيهام فأدخل فيه الانقطاع والإرسال وضعف الراوي وراوية المدلس الذي لم يصرح بالسماع ورواية المجهول وغيرها كلها جعلها في إيطار الوهم والعلة، فهو بذلك يريد بالعلة الجرح والضعف والتعليل بالظاهر ،أي أنه يريد بالعلة ما هو أعم من معناها الاصطلاحي الذي عرفه ابن حجر بأنه:" هُوَ خبرٌ ظاهرهُ السلامةُ اطلعَ فيهِ بعدَ التفتيشِ عَلَى قادحٍ"[16] يريد بذلك خفاء العلة وغموضها.

المطلب الثالث: مدرسة الجرح والتعديل عند المغاربة

عندما نتكلم عن الجرح والتعديل فإنه يجدر بنا أن نتكلم عن الظاهرة كظاهرة ومن ثم نحاول إيجاد أسباب لها، كالآتي:

أولاً: التشدد في الجرح والتعديل لدى مدرسة الحديث في المغرب.

ثانياً: أسباب التشدد في الجرح والتعديل لدى مدرسة الحديث في المغرب.

أولاً: التشدد في الجرح والتعديل لدى مدرسة الحديث في المغرب.

إن تشدد العلماء في الجرح والتعديل هي مسألة نسبية تختلف من عالم لآخر وتختلف في العالِم الواحد من وقت لآخر فهي قاعدة نسبية أغلبية وليست مطردة في كل أحكام هذا العالِم. فإذا تقرر هذا فإن مدرسة الجرح والتعديل عند المغاربة قد توصف بالتشدد في الجرح والتعديل في الغالب الأعم ويُعرف هذا بناءً على أحكامهم على بعض الرجال وتعاملهم معهم وتطبيقاتهم. يقول د. إبراهيم الصديق المغربي: إن علماء المغاربة تشددوا في الجرح والتعديل وبالغوا في تشددهم ومن أمثلة ذلك:

1- تجريحهم لمسلمة بن إبراهيم بن عبد الله القرطبي(ت353هـ) بأسوأ ما يكون الجرح ووصفهم إياه بالسحر والجنون، وضعف العقل والتشبيه بل ونسبوه إلى الكذب. وقد روى عنه الطحاوي ووصفه أنه من محدثي أهل الأندلس[17]، وقال عنه ابن حجر: "هذا رجل كبير القدر ما نسبه إلى التشبيه إلا من عاداه وله تصانيف في الفن وكانت له رحلة لقي فيها الأكابر"[18]

---

[13] – الزعبي، ابن القطان الفاسي وأثره في مدرسة الحديث في المغرب، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، قسم أصول الدين، جامعة آل البيت،ص17.

[14] – ابن الملقن، المقنع في علوم الحديث (ج1/ 213ص).

[15] – ابن القطان ، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (ج2/ ص371).

[16] – البقاعي، النكت الوفية بما في شرح الألفية (ج1/ 501ص)

[17] – الزعبي، محمد مصلح الزعبي، ابن القطان الفاسي وأثره في مدرسة الحديث في المغرب،(ص13) كلية الدراسات الفقهية والقانونية ،قسم أصول الدين، جامعة آل البيت .وقد استقى الدكتور محمد الزعبي هذه المعلومات من كتاب الجرح والتعديل لإبراهيم صديق وقد حاولت جاهدة أن أجد هذا الكتاب ولم أستطع تحصيله فوثقت كلامه من بحث د .محمد الزعبي.

2- أصبغ بن قاسم بن أصبغ(ت 363 هـ) الذي سمع " صحيح " البخاري من صالح بن محمد الأصبهاني، عن إبراهيم بن معقل النّسَفي.[19]يقول د. ابراهيم الصديق[20]:أن المغاربة تركوا رواية صحيح البخاري عنه كالباجي ،والأصيلي ،والجياني مع أنه صحت له بطريق عالية عن البخاري سماعاً ورووها بطريق الإجازة نازلة وتركوا ميزة هذه الرواية لصحيح البخاري وعلوها واتصالها وضيعوا على أنفسهم هذه المنقبة. والسبب في ذلك يعود كما قال ابن الفرضي إلى أنه: "ولي قضاء إسْتِجَة، فأساء السّيرة وشَكَوه؛[21]لذلك تركوا الرواية عنه. وقد أشار إلى ذلك ابن حجر في هدي الساري قائلاً:"ومن رواة الجامع أيضا ممن اتصلت لنا روايته بالإجازة إبراهيم بن معقل النسفي"[22]

ثانياً: سبب التشدد في الجرح والتعديل لدى مدرسة الحديث في المغرب

بإمكاننا إرجاع شدة النقد والتشدد في الجرح والتعديل لعدة أسباب كالتالي:

1- صرامة شروط العدالة لديهم وقوتها فيُغمز الرواي أحياناً لديهم بما لا يوجب سقوط عدالته، فمثلا يقول سَحنون المغربي(ت240):"إذا أَتى الرَّجل محلَ القاضي ثلاثةَ أَيام متوَالِيَة بلا حاجَة، فَينبَغي أَن لا تقْبلَ شهادته"[23]ويقول د. ابراهيم الصديق: "أن بعض علماء المغرب اشترط السلامة من أشياء لا تقدح في العدالة على مذهب الجمهور :كتولي أموال الأيتام أو لبس زي الجند أو قبول عطايا السلطان أو التجارة في بعض الأشياء مثل الزئبق"[24].

2-شدة التحاسد والتباغض بين العلماء ولعل ذلك يرجع لظروف بيئية واجتماعية ومكانية خاصة بالمغرب أثرت على طبيعة العلماء ونقدهم، يقول ابن حزم: "لا سيما أندلسنا فإنها خصت من حسد أهلها للعالم الظاهر فضله فيهم الماهر منهم واستقلالهم كثير مما يأتي به واستهجانهم حسناته وتتبعهم سقطاته وعثراته ،وأكثر ذلك مدة حياته بأضعاف ما في سائر البلاد"[25] والتحاسد والتباغض وإن كان موجودا في جميع البلاد إلا أنَّه قد كان واضحا بيناً عند المغاربة كما قال د. ابراهيم الصديق[26] أكثر منه عند غيرهم، ودلَّل على ذلك بكثرة تعليلهم للأحاديث لأدنى سبب وإن كان هذا السبب ليس بقادح بذاته ،باستثناء ابن عبد البر والقاضي عياض فإنهم عُرفوا بالتساهل في ذلك.

3-الجرأة الشديدة والمبالغة في النقد التي لم يسلم منها أحد ووضع جميع العلماء مهما كان مقدارهم موضع النقد والسؤال والتعقب، وعلى سبيل التمثيل ذكر د. ابراهيم الصديق[27] أن ابن وضاح علل أحاديث البخاري التي لم يصرح فيها بالسماع وذلك لاحتمال الانقطاع !والأدهى أنه عقب ابن وضاح بعد ذلك بقوله لم يصح في الباب شيء وكل ما قيل فيه فموضوع! ومثاله أيضاً زعم أبو علي الغساني القرطبي(ت498هـ)الذي نقله عنه المازري(ت536هـ):"أن في كتاب صحيح مسلم أحاديث يسيرة مقطوعة متفرقة في أربعة عشر موضعاً"[28].قلت: وقد رد عليهم العلماء بتوجيهات عديدة بأن هذه الأحاديث قد وصلت في مواضع أخرى من كتابه إضافة إلى أنها لا تحمل صورة المعلقات وذلك لأنها معلقة بصورة الإبهام .والذي يهمنا من هذا هو تشددهم وجرأتهم بالنقد.

---

[18] – ابن حجر ،لسان الميزان ت أبي غدة (8ج/ 61ص)

[19] – الذهبي، تاريخ الإسلام (ج8/ 211ص)

[20] – الزعبي ،ابن القطان الفاسي وأثره في مدرسة الحديث في المغرب،(ص13) كلية الدراسات الفقهية والقانونية، قسم أصول الدين ،جامعة آل البيت.

[21] – الذهبي، تاريخ الإسلام (ج8/ 211ص)

[22] – ابن حجر، فتح الباري لابن حجر (ج1/ 491ص)

[23] – الذهبي ،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (ج12/ ص65)

[24] – الزعبي ، ابن القطان الفاسي وأثره في مدرسة الحديث في المغرب،(ص14)

[25] – المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس (3ج/ 166ص)

[26] – الزعبي، ابن القطان الفاسي وأثره في مدرسة الحديث في المغرب،،ص14.

[27] – الزعبي، ابن القطان الفاسي وأثره في مدرسة الحديث في المغرب ،ص14.

[28] – المازري، المعلم بفوائد مسلم (1ج/ 385ص)

ولا بد من التنبيه أن هذا التشدد يحمل على الغالب وإلا فقد ظهر فيهم المتساهلين في النقد كما ظهر المتشددين في مدارس المشرق.

المطلب الرابع: التدليس عند مدرسة الحديث في المغرب

من المعالم المنهجية عند مدرسة الحديث في المغرب التشدد في الجرح والتعديل وكان لهذا المنهج آثاره السلبية والإيجابية، ومن آثاره الإيجابية خلو مدرستهم من عيوب الرواية كالتدليس، فإن ابن حجر قسم كتابه "تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس"[29]إلى خمس طبقات وبلغ عدد المدلسين الذين ذكرهم فيه "152"رجلاً،لا يوجد فيهم رجل من أهل المغرب وهذا يعني إنتفاء وجود التدليس في مدرسة الحديث في المغرب، بالإضافة إلى أن تأخر الفتوحات الإسلامية كان له دور في تأخر الرواية في المغرب عن المشرق واعتمادهم على المصنفات فلا داعي لوجود الرواية إذا وجد المُصنَف وبالتالي انتفاء وجود التدليس.

المطلب الخامس: الوضع عند مدرسة الحديث في المغرب

زاد عدد الوضاعين عند ابن عراق الكناني صاحب كتاب "تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة"عن1600وضاع،لكننا لا نجد من بينهم من أهل المغرب إلا النزر اليسير ،وقد بلغ عدد الذين اتهموا بوضع الحديث صراحة اثنان فقط ،أما الباقون :فهم إما مختلف في نسبتهم للمغرب، أو أنهم مغاربة أصلاً ولكن عاشوا حياتهم في المشرق، ولم يتأثروا بمنهج المغاربة، وقد بلغ عدد هؤلاء حوالي(17)رجلاً في جميع البلاد المغربية .وأمر آخر هو أن بعض هؤلاء لم يكن كذبه يتعلق بوضع الحديث بل في أمور أخرى؛ كادعاء الرواية عن شيخ أو قراءة كتاب أو الحصول على إجازة من شخص ما، أو إدراك شخص ما والسماع منه بقصد علو السند وغير ذلك[30].

نستنتج مما سبق انتفاء وجود الوضع في الحديث في مدرسة المغرب في الغالب ونظافة أسانيدهم وبإمكاننا إرجاع هذا الأمر إلى تشددهم أيضاً في الجرح والتعديل وتأخر رواية الحديث عندهم إلى قريب من عهد التصنيف وبعدهم عن جو الفتن الذي كان يعصف في المشرق آنذاك.

المبحث الثالث: المشرق العربي وأبرز علماء الحديث فيه

المطلب الأول: التعريف بالمشرق العربي

أولاً: جغرافيا المشرق العربي

هو مصطلح جغرافي يُطلق على جزء من منطقة الشرق الأوسط، الذي يمتد من البحر الأبيض المتوسط غربا حتى الهضبة الإيرانية شرقاً. وهو اسم يشير إلى الجزء الشرقي من الوطن العربي في مقابل المغرب العربي.

ثانياً: دول المشرق العربي

تضم منطقة المغرب العربي العراق، وبلاد الشام(سوريا، فلسطين، الأردن، لبنان)، بالإضافة إلى دول شبه الجزيرة العربية (السعودية ، الكويت، الإمارات، قطر، اليمن)، ويضيف البعض أحيانا مصر والسودان أيضا. ويشار إلى أن مصر تتخذ مكان متوسط جغرافياً ما بين المشرق والمغرب العربيان، كذلك في مجالات عديدة منها الثقافة والفنون والعمارة، إلا أنها تعتبر اقرب إلى المشرق بسبب الروابط التاريخية والجغرافية بينها وبين بلاد الشام منذ عهد الفراعنة[31].

المطلب الثاني: أهم علماء مدرسة الحديث في المشرق

برز في المشرق علماء أفذاذ يصعب حصرهم والتعبير عنهم، فرأيت أن أفضل من جمعهم حسب رواياتهم وبلدانهم هو علي بن المديني(234هـ)فأفاد وأجاد رحمه الله وسأنقل ما قاله في الآتي:

---

[29] – انظر: ابن حجر ،كتاب طبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس(ص112).

[30] – الزعبي، ابن القطان الفاسي وأثره في مدرسة الحديث في المغرب،(ص16) كلية الدراسات الفقهية والقانونية، قسم أصول الدين ،جامعة آل البيت.

[31] – https://ar.wikipedia.org/wiki/

قال:"نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة، فلأهل المدينة:

1 – ابن شهاب وهو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب ويكنى أبا بكر مات سنة أربع وعشرين ومائة ولأهل مكة

2 – عمرو بن دينار مولى جمح ويكنى أبا محمد مات سنة ست وعشرين ومائة ولأهل البصرة.

3 – قتادة بن دعامة السدوسي وكنيته أبو الخطاب مات سنة سبع عشرة ومائة

4 – ويحيى بن أبي كثير ويكنى أبا نصر مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة باليمامة ولأهل الكوفة.

5 – أبو إسحاق واسمه عمرو بن عبد الله بن عبيد ومات سنة تسع وعشرين ومائة.

6 – وسليمان بن مهران مولى بني كاهل من بني أسد ويكنى أبا محمد مات سنة ثمان وأربعين ومائة كان جميلا.

2 – ثم صار علم هؤلاء الست إلى أصحاب الأصناف ممن صنف.

فلأهل المدينة.

1 – مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي عداده في بني تيم الله ومات سنة تسع وسبعين ومائة وسمع من ابن شهاب.

2 – ومحمد بن إسحاق بن يسار مولى بني مخرمة ويكنى أبا بكر مات سنة اثنتين وخمسين وسمع من ابن شهاب والأعمش.

ومن أهل مكة

3 – عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج مولى لقريش ويكنى أبا الوليد مات سنة إحدى وخمسين ومائة.

4 – وسفيان بن عيّنة بن ميمون مولى محمد بن مزاحم أخو الضحاك بن مزاحم الهلالي ويكنى أبا محمد مات سنة ثمان وتسعين ومائة.

سفيان لقي ابن شهاب وعمرو بن دينار وأبا إسحاق والأعمش.

ومن أهل البصرة

5 – سعيد بن أبي عروبة مولى بني عدي بن يشكر وهو سعيد بن مهران ويكنى أبا النضر مات سنة ثمان أو تسع وخمسين ومائة.

6 – وحماد بن سلمة قال أحسبه مولى لبني سليمان ويكنى أبا سلمة مات سنة ثمان وستين ومائة.

7 – وأبو عوانة واسمه الوضاح مولى يزيد بن عطاء الواسطي مات سنة خمس وسبعين ومائة.

8 – وشعبة بن الحجاج أبو بسطام مات سنة ستين ومائة سمع من ابن شهاب وعمرو بن دينار وقتادة ومن يحيى بن أبي كثير ومن أبي إسحاق.

9 – ومعمر بن راشد ويكنى أبا عروة مولى الحداني ومات باليمن سنة أربع وخمسين ومائة سمع من ابن شهاب وعمرو بن دينار وقتادة ومن يحيى بن أبي كثير ومن أبي إسحاق.

ومن أهل الكوفة

10 – سفيان بن سعيد الثوري ويكنى أبا عبد الله ومات سنة إحدى وستين ومائة.

ومن أهل الشام

11 – عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ويكنى أبا عمرو مات سنة إحدى وخمسين ومائة.

ومن أهل واسط

12 – هشيم بن بشير مولى بني سليم ويكنى أبا معاوية مات سنة ثلاث وثمانين ومائة.

حدثنا إبراهيم الهروي ثنا هشيم بن بشير القاسم بن دينار.

1 – ثم انتهى علم هؤلاء الثلاثة من أهل البصرة وعلم الاثني عشر إلى ستة إلى:

2 – يحيى بن سعيد القطان ويكنى أبا سعيد وهو مولى لبني تيم ومات سنة ثمان وتسعين ومائة في صفر

3 – ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة ويكنى أبا سعيد مولى لهمدان مات سنة اثنتين وثمانية ومائة

4 – ووكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس ويكنى أبا سفيان مات سنة تسع وتسعين ومائة

5 – إلى عبد الله بن المبارك وهو حنظلي ويكنى أبا عبد الرحمن ومات سنة إحدى وثمانين ومائة بهيت

6 – وعبد الرحمن بن مهدي الأسدي ويكنى أبا سعيد مات سنة ثمان وتسعين ومائة

7 – ويحيى بن آدم ويكنى أبا زكريا وهو مولى خالد بن عبد الله ابن أسيد بالظن مني مات سنة ثلاث ومائتين"[32]انتهى.

المبحث الرابع: المعالم المنهجية لمدرسة الحديث في المشرق

المطلب الأول: مدرسة الحديث في الحجاز

ويقصد بمدرسة الحجاز(المدينة المنورة ومكة المكرمة) وقد جمعتهما مع بعضهما البعض لاشتراكهما في أغلب الخصائص والسمات إلا أنَّ المدينة المنورة كانت متفوقة على مكة المكرمة؛ وذلك بسبب تواجد الصحابة فيها ومدرسة مكة المكرمة ارتفعت مكانتها بعد استيطان ابن عباس(ت68هـ) فيها وتميزت بعلم التفسير. وسأقوم بذكر أبرز الميزات والمعالم المنهجية لدى مدرسة الحديث، كالآتي:

1- تعد مدرسة الحجاز (مكة والمدينة المنورة) من أعلم الناس بالمغازي، لأنها كانت منطلق هذه الغزوات[33].

2- تعتبر مدرسة الحجاز أصلا للعلم والأثر الصحيح، لأنها كانت منزلاً النبوة ومحطً للوحي ومأوىً للصحابة، قال الخطيب: «أصح طرق السنن ما يرويه أهل الحرمين، مكة والمدينة، فإن التدليس فيهم قليل، والاشتهار بالكذب ووضع الحديث عندهم عزيز»[34].

3- كان أهل الحجاز بوجه عام لا يأخذون عن أهل الأمصار الأخرى، اكتفاءً بما عندهم مما أخذوه عن الصحابة وأبنائهم وكبار التابعين الذين سمعوا منهم[35].لذلك قال مالك: إذا خرج الحديث عن الحجاز انقطع نخاعه[36].

4- رواية المدنيين عن العراقيين يغلب عليها الضعف والوهم؛ لذلك قال الحاكم: «والمدنيون إذا رووا عن الكوفيين زلقوا»[37]. وقال الشافعي: "كل حديث جاء من العراق وليس له أصل في الحجاز فلا يقبل، وإن كان صحيحا، ما أريد إلا نصيحتك"[38].

5- كان أهل الحجاز يرون أن العرض على الشيخ أقوى من السماع من لفظه، وكان أهل العراق لا يرون العرض، ولا يقولون فيه «حدثنا»[39].

---

[32] – علي بن المديني ،العلل (ص: 39)

33- انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوي الكبرى (13ج/346 ص– 347ص)

34 – الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع،(2ج/286ص).

35 – انظر: أسعد تيم، علم طبقات المحدثين، ص90.

36 –السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (ج1/ 89ص)

37- انظر: الحاكم، معرفة علوم الحديث(ص115).

38 –السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (ج1/ 89ص)

39 –انظر: الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع،(2ج، ص273).

المطلب الثاني: مدرسة الحديث في العراق[40]

ويقصد بمدرسة الحديث في العراق(البصرة والكوفة) وقد جمعتهما مع بعضهما البعض مع أنه مكتوب في كليهما رسائل علمية لكبار الأساتذة ؛وذلك لاشتراكهما بالعديد من السمات والمعالم المنهجية، إلا أن مدرسة الحديث في البصرة بشكل عام أنظف أسانيداً وأصح أحاديثاً وأقل وضعاً وتدليساً من مدرسة الحديث في الكوفة، لذلك قال السيوطي:"لأهل البصرة من السنن الثابتة بالأسانيد الواضحة ما ليس لغيرهم مع إكثارهم. والكوفيون مثلهم في الكثرة، غير أن رواياتهم كثيرة الدغل، قليلة السلامة من العلل"[41]وسأذكر أبرز المعالم المنهجية لهذه المدرسة في الآتي:

1- حظيت العراق بوجود عدد كبير من الصحابة؛ وذلك لانتقال مقر الخلافة إلى الكوفة ولا شك أن تركز الصحابة في الحجاز أكثر بكثير من حظ العراق في ذلك.

2- كثرة الوضع في الحديث النبوي في العراق(البصرة والكوفة) بشكل عام، وفشو الكذب فيها، قال طاووس:" إذا حدثك العراقي مائة حديث فاطرح تسعة وتسعين". وقال هشام بن عروة: "إذا حدثك العراقي بألف حديث فألق تسعمائة وتسعين، وكن من الباقي في شك" إلا أن الكذب في الكوفة أكثر منه في البصرة، قال الزهري: "إن في حديث أهل الكوفة دغلا كثيرا".ومع هذا فقد صحت أسانيد كثيرة لأهل العراق ومروياتهم موجودة في الصحيحين وذلك بسبب جهود العلماء في التصدي لهؤلاء الوضاعين.

3- كثرة التدليس في العراق إلا أن حظ الكوفة أكثر من حظ البصرة في كثرة التدليس. قال يزيد بن هارون الواسطي (ت206): «قدمت الكوفة فيما رأيت بها أحداً إلا وهو يدلّس إلا مسعر بن كِدام وشَريكاً»[42].وقد كان من نتائج دراستي أ .د "أمين القضاة" و أ. د "شرف القضاة" أن التدليس في الكوفة أكثر منه في البصرة، إذ بلغ عدد المدلسين في البصرة(25)رجلاً[43]، بينما في الكوفة فيزيد عددهم عن(43)رجلاً[44]

4- كثرة التشيع والغلو في محبة آل البيت في العراق لا سيما الكوفة مقر الخلافة الراشدة.

5- عدم التزامهم مذهب فقهي واحد بل دخلتها المذاهب الفقهية الأربعة، وكان تولي القضاء له الدور الأكبر في نشر المذهب الفقهي الذي يتبعه[45].

6- غالبية أهل العراق لا يرون العرض على الشيخ أفضل من السماع منه بخلاف الحجازيين، يُفهم ذلك من قول أحد علمائهم وهو سفيان بن عيينة إذ قال: «إن المكيين كانوا يعرضون على ابن شهاب، فأما نحن فإنما كنا نسمع من فيه»[46].

مما سبق نستطيع القول أن مدرسة الحديث في العراق هي عدة مدارس في مكان واحد، حيث أنها حوت جميع المذاهب الفقهية، وتنوعت مناهجها في الجرح والتعديل بين التشدد والتساهل والتوسط، وعصفت فيها المذاهب الدينية والسياسية المتنوعة، فهي حضارة قائمة بأكملها حاوية لغالبية المناهج الحديثية.

المطلب الثالث: مدرسة الحديث في الشام

1- تبوّأ الشاميين مرتبة متقدمة في معرفة المغازي، فقد حلوا في المرتبة الثانية بمعرفتها بعد أهل الحجاز[47].

40 – يُنظر في ذلك إلى كتابي مدرسة الحديث في البصرة ،أ .د أمين القضاة، ومدرسة الحديث في الكوفة أ. د شرف القضاة.

41 –السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ،تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (ج1/ 89ص)

42 – الخطيب البغدادي، الكفاية، ص361

43 – أ. د. أمين القضاة، مدرسة الحديث في البصرة.(593).

44 –أ .د .شرف لقضاة، مدرسة الحديث في الكوفة(481ص)

45 – انظر :أ .د. أمين القضاة، مدرسة الحديث في البصرة(ص62)

46 – الخليلي، الإرشاد في معرفة علوم الحديث (1ج/372ص)

47 – انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوي الكبرى (13ج/346 ص– 347ص)

2- كان الشاميون يتحاملون على علي رضي الله عنه، ويناصبونه العداء، لوقوفهم مع معاوية في حروبه ضده، وكان لهذا تأثيره في الحياة العلمية في الشام، وخصوصاً في صفوف الرواة والمحدثين[48].

3- يكثر في حديث الشاميين الإرسال والانقطاع، فكثيراً ما كانوا يروون عمن لم يلحقوهم[49].

4- يغلب على رواية الشاميين عن غيرهم من الأمصار الأخرى الضعف والوهم[50].

المبحث الخامس :موازنة بين مدرسة الحديث في المشرق ومدرسة الحديث في المغرب

المطلب الأول: المذهب الفقهي

التزم المغاربة المذهب المالكي كمذهباً فقهياً ولا يعدونه إلى غيره من المذاهب بخلاف المدارس الأخرى في المشرق التي تعددت فيها المذاهب الفقهية وتداور عليها حسب الأوضع السياسية، فكان للقاضي دور في نشر المذهب الفقهي الذي يلتزمه ولا بأس عندهم في أن تتعد المذاهب الفقهية في نفس المدرسة كمدرسة العراق ،بخلاف مدرسة الحديث عند المغاربة.

المطلب الثاني: التشدد في الجرح والتعديل

إن علماء المغاربة تشددوا في الجرح والتعديل وبالغوا في تشددهم وكانت عندهم جرأة شديدة ومبالغة في النقد ولم يسلم منهم أئمة العلماء وأجلتهم كالبخاري ومسلم وغيرهم، أمَّا مدرسة الحديث في المشرق فقد تنوعت فيها مذاهب العلماء بين التشدد والتساهل والتوسط.

المطلب الثالث: التدليس

من المعالم المنهجية لدى مدرسة الحديث في المغرب خلوها من التدليس فقد ذكر ابن حجر (152)رجلاً في طبقات المدلسين لم يوجد منهم واحد من المغاربة، بخلاف مدرسة الحديث في المشرق فإن مذاهبها وخصائصها تنوعت حسب المنطقة والظروف السياسية والدينية التي تحكم المنطقة ،فمثلا :تميزت مدرسة الحديث في الحجاز بخلوها من التدليس ،أمَّا مدرسة الحديث في العراق فإنه كثُر فيها التدليس وهو بالكوفة أكثر من البصرة إذ بلغ عدد المدلسين في البصرة(25)رجلاً[51]، بينما في الكوفة فيزيد عددهم عن(43)رجلاً[52]

المطلب الرابع: الوضع

من المعالم المنهجية لدى مدرسة الحديث في المغرب ندرة وجود الوضع فيها حتى كأنه منتفٍ فيها، وهذا بخلاف مدارس الحديث في المشرق ،إذ أن لكل مدرسة طبيعة مستقلة ،فمدرسة العراق(الكوفة والبصرة)انتقدت بشدة الوضع فيها، أمَّا مدرسة الحجاز(المدينة المنورة ومكة المكرمة)فالوضع فيها نادر وعزيز، أما مدرسة الحديث في الشام فانتقدت بكثرة الوهم والخطأ فيها وليس الكذب والوضع.

المطلب الخامس: التعليل

من المعالم المنهجية لدى مدرسة الحديث في المغرب التعليل بالظاهر فالعلة عند المغاربة مساوية لكلمة الضعف في الغالب فإنهم يعلون الحديث بالظاهر ولا يشترطون فيه خفاء العلة سواء أكانت العلة قادحة أم لا. أمَّا مدرسة الحديث في المشرق فإنَّ العلة عندهم لها تعريف مستقر معروف فهي:"خبر ظاهره السلامة اطلع فيه بعد التفتيش على قادح"[53]أي أنها خفية ظاهرها الصحة لا

48 – ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال(1ج/305ص).

49 – الذهبي ،سير أعلام النبلاء (4ج/355ص)

50 – د.همام سعيد، مقدمة شرح العلل (ج1/128ص).

51 – أ .د. أمين القضاة، مدرسة الحديث في البصرة.(593).

52 –أ. د. شرف القضاة ،مدرسة الحديث في الكوفة(481ص)

53 – السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (1ج/ 276ص).

تُدرك إلا بالتفتيش والتنقير، وهي بهذا المعنى عند غالبية علماء المشرق، أقول الغالبية لأن منهم من يطلقها على الضعف الظاهر (فالترمذي يسمي النسخ علة) لكن هذا نادر في مدرسة المشرق والغالب عندهم اشتراط الخفاء في العلة.

النتائج:

1- تأخر الفتوحات الإسلامية إلى الربع الأخير من القرن الهجري الأول له دور في تأخر حركة التحديث في المغرب، وبالمقابل فإن له دور إيجابي في انتفاء وجود العوائق السلبية المحيطة في الرواية كالتدليس والوضع وغيرها.

2- المذهب السائد في مدرسة المشرق هو المذهب المالكي، ويظهر بوضوح تأثر المغاربة الشديد بالإمام مالك ومنهجه بالتحديث والمذهب الفقهي الذي يلتزمونه.

3- السمة البارزة والغالبة على مدرسة الحديث في المغرب في موضوع الجرح والتعديل هي التشدد، والصرامة في شروط العدالة وشدتها.

4- كان لمنهج التشدد في الجرح والتعديل عند المغاربة آثار إيجابية في الرواية منها: انتفاء وجود الوضع والتدليس وعدم الرواية عن المبتدعة وغيرها.

5- يغلب على مدرسة الحديث في المغرب التعليل بالظاهر بخلاف مدرسة الحديث في المشرق التي يغلب عليها التعليل بالباطن الخفي.

6- تميزت مدرسة الحجاز في القرنين الأول والثاني الهجري بتميزها على غيرها من المدارس وذلك؛ لقربهم من عهد النبوة وتركز الكثير من الصحابة فيها وانتفاء وجود الوضع والتدليس والأحزاب الدينية والسياسية فيها.

7- انتقدت مدرسة الحديث في العراق بكثرة وجود الوضع والتدليس والمذاهب الاعتقادية والحركات الكلامية فيها.

انتقدت مدرسة الحديث في الشام بكثرة وجود الانقطاع والمراسيل والضعف والوهم فيها.

المصادر والمراجع

البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي،(1428 هـ / 2007)، *النكت الوفية بما في شرح الألفية*، المحقق: ماهر ياسين الفحل،ط1،(د. م): مكتبة الرشيد.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس الحنبلي الدمشقي،(1408هـ - 1987)، *الفتاوى الكبرى لابن تيمية*، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن النيسابوري المعروف بابن البيع ،(1397هـ - 1977م)، *معرفة علوم الحديث* ،المحقق: السيد معظم حسين، (ط2)، بيروت: دار الكتب العلمية – بيروت.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني،(1326هـ) ،*تهذيب التهذيب*، (ط1)، . الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ،(1403 - 1983)،*تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس*، المحقق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، (ط1)، عمان: مكتبة المنار.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،(1379)، *فتح الباري شرح صحيح البخاري* ،(د. ط) بيروت: دار المعرفة.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني،(2002م) *،لسان الميزان* ،المحقق: عبد الفتاح أبو غدة،(ط1)، (د. م): دار البشائر الإسلامية.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ،(د.ت) ،*الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*، المحقق: د. محمود الطحان، (د. ط)، الرياض: مكتبة المعارف – الرياض.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (د.ت) ،*الكفاية في علم الرواية*، المحقق: أبو عبدالله السورقي , إبراهيم حمدي المدني ، (د .ط)، المدينة المنورة: المكتبة العلمية.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر،(د.ت)، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* ،المحقق: إحسان عباس ،(د .ط)، بيروت: دار صادر.

الخليلي، أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني،(1409هـ) ، *الإرشاد في معرفة علماء الحديث*، المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس، (ط1) ، الرياض: مكتبة الرشد.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،(2003م)، *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام* ،المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف ، (ط2) ، ،(د. م): دار الغرب الإسلامي

الذهبي ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (1427هـ-2006م)، *سير أعلام النبلاء* ، (ط1) ،القاهرة: دار الحديث.

الزعبي، د. محمد مصلح الزعبي، *ابن قطّان الفاسي وأثره في مدرسة الحديث في المغرب*، جامعة آل البيت، كلية الدراسات القانونية والفقهية، قسم أصول الدين،(د .ط) و(د .م) و(د .ن)

السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي،1424هـ / 2003م ، *فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي*، المحقق: علي حسين علي، (ط1)، مصر: مكتبة السنة.

السلاوي ،شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي ،*الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى*، المحقق: جعفر الناصري/ محمد الناصري،(د. ط)، الناشر: دار الكتاب – الدار البيضاء،(د.ت)

-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تدريب الراوي في --شرح تقريب النواوي ،حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفارابي،(د. ط)، الناشر: دار طيبة،(د.ت)

القضاة، شرف:*1400هـ-1980م، مدرسة الحديث في الكوفة حتى القرن الثالث الهجري ،(ط1)* و(د. م)و(د. ن)

كحيل، عبد العزيز، (214/4/5م) موجز *تاريخ المغرب الإسلامي*، (مقالة منشورة)، موقع قصة الإسلام، الرابط: https://islamstory.com/، تاريخ الاطلاع: 2019/12/29م.

ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني،(1418هـ1997م) ،*الكامل في ضعفاء الرجال* ،تحقيق: عادل -أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة،(ط1)، بيروت: الكتب العلمية.

أبو علي حسن بن مسعود عباس (2014/2/13م)، *جهود الآل والأصحاب في فتح الشمال الإفريقي ووقايته من الاضطراب* (مقالة نشرت)، موقع شبكة الهداية الإسلامية، الرابط: http://www.alhidaya.net/، تاريخ الاطلاع: 2019/12/29م.

القضاة، أمين القضاة،(1998م) ،*مدرسة الحديث في البصرة حتى القرن الثالث الهجري*، (ط1)، (د. م): دار ابن حزم.

ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان،(1418هـ-1997م) ،*بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام*، المحقق : د. الحسين سعيد ، (ط1) ، الرياض: دار طيبة.

المازري ،أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي ،(1988 م)، *المُعْلم بفوائد مسلم*، المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي، (ط2)، الجزائر: الدار التونسية للنشر المؤسّسة الوطنية للكتاب، المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة.

ابن المديني، علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء المديني، البصري، أبو الحسن،(1980م) *العلل*، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، (ط2)، بيروت: المكتب الإسلامي.

المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (د. ت)، *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، المحقق: إحسان عباس، (د .ط)، بيروت: دار صادر.

ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، (1413هـ) *المقنع في علوم الحديث*، المحقق: عبد الله بن يوسف الجديع ،(ط1) ،الناشر: دار فواز للنشر – السعودية.

اصطلاح المذهب عن المالكية، والمذهب المالكي– لم أجد هذين الكتابين فوثقته من موقع الويكيبيديا–، الرابط: https://ar.wikipedia.org/wik–، تاريخ الاطلاع: 2019/12/29م.

قائمة المراجع المرومنة:

albaqaei, burhan aldiyn 'iibrahim bin eumar albaqaei,(1428 h / 2007), alnakt alwafiyat bima fi sharah al'alfiati, almhqq: mahir yasin alfahli,ta1,(d. ma): maktabat alrashid.

abn timiat, taqia aldiyn 'abu aleabaas alhinbali aldmshqy,(1408h - 1987), alfatawaa alkubraa liaibn taymiat, (t1), bayruta: dar alkutub aleilmiat.

alhakim, 'abu eabd allah alhakim muhamad bin eabd allh bin muhamad bin alnaysaburii almaeruf biaibn albaye ,(1397h - 1977m), ,muerafat eulum alhadith ,almuhaqiqa: alsyd mezm husayn, (t2), bayruta: dar alkutub aleilmiat - bayrut.

abn hujr, 'abu alfadl 'ahmad bin eali bin muhamad bin 'ahmad bin hajar alesqlany,(1326h) ,,tahdhib altahdhibi, (t1), alhindu: mutbaeat dayirat almuearif alnizamiat.

abn hajra, 'abu alfadl 'ahmad bin eali bin muhamad bin 'ahmad bin hajar aleasqulanii ,(1403 - 1983),,taerif 'ahl altaqdis bimaratib almawsufin bialtadluysi, almhaqaq: da. easim bin eabdallah alqarywty, (t1), eaman: maktabat almanar.

abn hujru, 'ahmad bin eali bin hajar 'abu alfadl aleasqalanii alshafeuy ,(1379), fath albari sharah sahih albikhari ,(d. t) biaruta: dar almuerifat.

abn hujr, 'abu alfadl 'ahmad bin eali bin muhamad bin 'ahmad bin hajar alesqlany,(2002m) ,lsan almizan ,almhqq: eabd alfattah 'abu ghadt,(t1), (d. ma): dar albashayir al'iislamiat.

alkhatib albaghdadi, 'abu bakr 'ahmad bin eali bin thabt bin 'ahmad bin mahdi alkhatib albaghdadi ,(d.t) ,aljamie li'akhlaq alraawi wadab alsaamiei, almuhaqaqa: da. mahmud altuhani, (d. t), alryad: maktabat almaearif - alriyad.

alkhatib albughdadi, 'abu bakr 'ahmad bin eali alkhatib albaghdadi, (d.t) ,alkfayt fi eilm alrawayati, almuhaqaqa: 'abu eabdallah alswrqy , 'iibrahim hamdi almadanii , (d .t), almadinat almunawratu: almuktabat aleilmiat.

abn khulakan, 'abu aleibas shams aldiyn 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim bin 'abi bikura,(da.t), wafiat al'aeyan wa'anba' 'abna' alzamaan ,almhqq: 'iihsan eabbas ,(d .ta), biaruta: dar sadr.

alkhlili, 'abu yaelaa alkhalili, khalil bin eabd allh bin 'ahmad bin 'iibrahim bin alkhalil alqizuini,(1409h) , al'iirshad fi maerifat eulama' alhadithi, almuhaqaqa: da.

muhamad saeid eumar 'iidris, (t1) , alriyad: maktabat alrushd.

aldhahabi, shams aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin euthman aldhhby,(2003m), ,tarikh al'islam wawafyat almashahir walaelam ,almhqq: alduktur bashshar ewwad maeruf , (t2) , ,(d. m): dar algharb al'iislamii

aldhahabiu ,shamis aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin euthman aldhahbii, (1427h-2006m), sayr 'aelam alnubla' , (t1) ,alqahrt: dar alhadith

alzaebi, d. muhamad maslah alzaebi, abn qttan alfasi wa'athrah fi madrasat alhadith fi almaghribi, jamieat al albayti, kuliyat aldirasat alqanuniat walfaqhiati, qism 'usul aldiyn,(d .t) w(d .m) w(d .n)

alsakhawi, shams aldiyn 'abu alkhayr muhamad bin eabd alruhmin bin muhamad bin 'abi bikr bin euthman bin muhamad alsakhaawy,1424h / 2003m , fath almaghith bisharh alfiat alhadith lileiraqi, almuhqqa: eali husayn eali, (t1), masr: maktabat alsanat.

alsulawiu ,shhab aldiyn 'abu aleabbas 'ahmad bin khalid bin muhamad alnnasiri aldaraeia ,alaistiqsa' li'akhbar dual almaghrib al'aqsaa, almuhaqaq: jaefar alnnasiri/ muhamad alnnasiri,(d. t), alnashr: dar alkitab - aldaar albyda',(d.t) –

alsyuti, eabd alrahmn bin 'abi bikr, jalal aldiyn alsayuti, tadrib alrawi fi --shrh taqrib alnawawi ,hqqh: 'abu qatibat nazar muhamad alfaraby,(d. t), alnnashir: dar tybt,(d.t)

alqudatu, sharf:1400h-1980m, madrasat alhadith fi alkufat hataa alqarn alththalith alhajarii ,(t1) w(d. m)w(d. n)

kahil, eabd aleuziuz, (5/4/214m) mujaz tarikh almaghrib al'iislamii

abn almadiniu, eali bin eabd allh bin jaefar alsuedi bialwala' almadinii, albisri, 'abu alhusn,(1980m) ,alell, almuhaqiqa: muhamad mustafaa al'aezami, (t2), bayruta: almaktab al'iislami. 21almaqri, shihab aldiyn 'ahmad bin muhamad almaqri altalamisani (d. ta), nafah altayib min ghasn al'undalus alratibi, wadhakar waziruha lisan aldiyn bin alkhatib ,almhqq: 'iihsan eabaas, (d .t), biuruta: dar sadr.

abn almalqin saraj aldiyn 'abu hafs eumar bin eali bin 'ahmad alshaafiei almasri, (1413ha) ,almaqnae fi eulum alhadith, almuhqaq: eabd allah bin yusif aljdye ,(t1) ,alnashr: dar fawaz lilnashr - alsewdy.